

ثلاثة أسئلة حول لقاح كورونا

الأب أنطوان ملكي

كمؤمن وأب وراع، أشعر كالكثيرين "بضيق وحيرة" (أنظر لوقا ٢١: ٢٥). يسألني أبناء رعيتي وأولادي وضميري: هل ينبغي أخذ لقاح الكورونا؟ بالتأكيد، هذا السؤال ليس موجهاً لي شخصياً بل إلى الكنيسة الأرثوذكسية التي يُتوقع مني أن أحمل جوابها إلى هذه المجموعة من المؤمنين.

تُسمَع بعض الأصوات في الكنيسة، ومع وسائل التواصل الاجتماعي تعبر هذه الأصوات البحار لتجعل بحثي عن الجواب أكثر صعوبة في غياب موقف رسمي واضح من هذا الأمر. أعتقد أنني لست وحدي في هذا الوضع، بل بطبيعة الحال ينتظر العديد من المؤمنين والآباء والكهنة في العالم الأرثوذكسي تعليماً واضحاً وسليماً.

بعض الرجال الروحيين واضحون في رفضهم للقاح، من آثوس واليونان وروسيا وأمريكا ولبنان وغيرها. على الجانب الآخر، بعض الروحيين الآخرين يشجعون الناس على أخذ اللقاح. أما الغالبية فتصلي في صمت وربما بحيرة.

على وسائل التواصل الاجتماعي، بعض الأصوات الصادرة عن معسكرين متعارضين تتسبب في تفاقم الوضع العام. تقوم المجموعة الأولى بإخراج كلام الرجال الروحيين من سياقها بقصّ ولصق أقوالهم عن رفض اللقاح والقناع وتحدي التدابير التي تفرضها الحكومات. أما أفراد المجموعة الثانية فيعتقدون أنهم مخوّلون تطبيق المنهجيات الدهرية لإعادة تعريف الكنيسة ودورها وإلقاء الأحكام والتصنيفات. في الواقع، كلتا المجموعتين تعملان معاً في ضرب مصداقية الشيوخ ونشر الفوضى والضياغ.

في السعي إلى الإجابة عما إذا كان يجب أخذ اللقاح أم لا، تبرز ثلاثة أسئلة تؤثر على الموقف الذي يرجو المؤمن أن يكون متفقاً مع إيمانه وقناعاته وحاجاته في نفس الوقت:

(١) هل استخدام الأجنة المجهضة في اللقاح مقبول؟
 (٢) هل يحتوي اللقاح على جسيمات نانوية تؤدي إلى اختراق الإنسان، وهل وجودها مقبول إذا وجدت؟

(٣) هل من الصواب فرض التلقيح الإجباري؟
 تكشف الأبحاث الأساسية أن لقاح كورونا "يُصنع باستخدام خلايا مشتقة من أجنة بشرية تم إجهاضها اختياريًا منذ عقود". يتم استخدام الجنين المجهض ليس فقط في لقاح كورونا ولكن أيضًا في لقاحات "الحصبة الألمانية وجدري الماء والتهاب الكبد أ والقوباء المنطقية". بالإضافة إلى ذلك، يتم استخدامها لصنع "الأدوية المعتمدة ضد بعض الأمراض بما في ذلك الهيموفيليا والتهاب المفاصل الروماتويدي والتليف الكيسي". [١]

يرد في الوصف التفصيلي أن "اللقاحات لا تحتوي على أي خلايا جنينية مجهضة... ولكن على سلالات خلوية جنينية... تختلف سلالات الخلايا الجنينية عن الأنسجة الجنينية وهي خلايا تنمو في المختبر. إنها تنحدر من خلايا مأخوذة من عمليات إجهاض اختيارية في السبعينيات والثمانينيات". قد يستخدم صانعو اللقاح سلالات الخلايا الجنينية في أي من مراحل إعداد اللقاح الثلاث: التطوير، المصادقة أو الإنتاج [٢].

أعلنت لجنة العقيدة بالفاتيكان إنه من المقبول أخلاقياً تلقي لقاحات COVID-19 التي تستخدم سلالات الخلايا المنشأة من الأجنة المجهضة عندما لا تتوفر اللقاحات البديلة [٣]. هل الإجهاض مسألة أخلاقية وحسب؟ أليس هذا الموقف تراجعاً من الكتلعة التي تُعدّ أكبر هيئة مناهضة للإجهاض في العالم؟ هل يتأثر الموقف الأرثوذكسي بذلك؟

الحقائق أعلاه تثير هذه الأسئلة وغيرها العديد: إذا رفضنا لقاح كورونا لأن مكافحة الإجهاض هي عقيدة لنا، فلماذا نقبل اللقاحات الأخرى؟ هل نرفض كل اللقاحات؟ هل نقبل هذا اللقاح لأننا نقبل اللقاحات الأخرى؟ هل نقبل الفكر القائل بأخذ اللقاح لأنه لا يوجد بدائل؟ كيف يمكننا تطبيق عقيدة الموت ولاهوت المرض؟ يجب أن تساعدنا كنيستنا في الإجابة.

إن مسألة الجسيمات النانوية واختراق البشر أمر بالغ الأهمية ويمكن أن يثير الكثير من الشكوك. اليوم، القرصنة الحيوية هي حقل دراسة مستمر، ولا تنفي أدبيات تكنولوجيا النانو إمكانية اختراق البشر بالإضافة إلى مجموعة أكبر من المخاطر العامة [٤]. قبول التعرض للاختراق ليس مسألة فنية أو قانونية، بل مسألة روحية. إنه تدخّل في الحرية التي منحها الله. إذا تأكد الاختراق البيولوجي للقاح كورونا فما هو موقفنا؟

موضوع الحرية الممنوحة من الله يقودنا إلى السؤال الثالث حول إلزامية التطعيم. لا ينطبق مفهوم الإلزامية على فعل أخذ اللقاح وحسب، بل على تداعياته أيضًا. يتم تداول معلومات بأن الأشخاص غير الملقحين سيواجهون قيودًا في السفر أو الوصول إلى أماكن وخدمات عامة معينة. تنشر هذه المعلومات الخوف بين الناس، لا سيما عند تفسيرها رؤيويًا وربطها بآيات من رؤيا يوحنا. هل عند الكنيسة جواب؟ إن الإجابة على هذه الأسئلة تساعد في تكوين موقف إيماني. لم تكن يوماً الحماية من المرض أعلى من الأمانة في التقليد الأرثوذكسي. المعرفة الدنيوية تساعد، ولكن الكتاب المقدس يحذّر من الاعتماد عليها وحدها. يصف الشيخ تاديوس من فيتوفنيكا وضعنا "نعتقد أننا نعرف الكثير، لكن ما نعرفه قليل جدًا. حتى كل الذين كافحوا طوال حياتهم لتحقيق التقدم للبشرية - العلماء المتعلمين والأشخاص المتعلمين تعليمًا عاليًا - جميعهم يدركون في النهاية أن كل معارفهم ليست سوى حبة رمل على شاطئ البحر". تستطيع المواهب غير المتغترسة إذا ما تعاونت في النعمة أن تقدّم جواباً. الوقت هو للمحبة المستقيمة في الحق والتمكئة عليه. "عرّفي يا ربّ الطريق التي أسلك فيها؛ لأني إليك رفعت نفسي" (مزمو ١٤٣: ٨).

[1] WadmanJun, Meredith (2020). "Abortion opponents protest COVID-19 vaccines' use of fetal cells". *Science*. June 5, 2020. URL: <https://www.sciencemag.org/news/2020/06/abortion-opponents-protest-covid-19-vaccines-use-fetal-cells>

[2] *Nebraska Medicine* (2020). "You asked, we answered: Do the COVID-19 vaccines contain aborted fetal cells?" Answer from infectious diseases expert James Lawler, MD. Published December 28, 2020. URL: <https://www.nebraskamed.com/COVID/you-asked-we-answered-do-the-covid-19-vaccines-contain-aborted-fetal-cells>

[3] Carol Glatz (2020) "Vatican: Without alternatives, current COVID-19 vaccines are morally acceptable". *Catholic News Service*. December 21, 2020. URL: <https://www.catholicnews.com/vatican-without-alternatives-current-covid-19-vaccines-are-morally-acceptable/>

[4] Alpine Security (2020). *Hacking Humans with Nanotechnology*. URL: <https://alpinesecurity.com/blog/hacking-humans-with-nanotechnology/>